

تفسير ابن كثير

وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا

يقول تعالى مخبرا عن رسوله ونبيه محمد - صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين -

أنه قال : (يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا) ، وذلك أن المشركين كانوا لا

يصغون للقرآن ولا يسمعون ، كما قال تعالى : (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن

والغوا فيه لعلكم تغلبون) [فصلت : 26] وكانوا إذا تلي عليهم القرآن أكثروا اللغط

والكلام في غيره ، حتى لا يسمعه . فهذا من هجرانه ، وترك [علمه وحفظه أيضا من

هجرانه ، وترك] الإيمان به وتصديقه من هجرانه ، وترك تدبره وتفهمه من هجرانه ، وترك

العمل به وامتنال أوامره واجتناب زواجره من هجرانه ، والعدول عنه إلى غيره - من شعر

أو قول أو غناء أو لهو أو كلام أو طريقة مأخوذة من غيره - من هجرانه ، فنسأل الله

الكريم المنان القادر على ما يشاء ، أن يخلصنا مما يسخطه ، ويستعملنا فيما يرضيه ، من

حفظ كتابه وفهمه ، والقيام بمقتضاه آناء الليل وأطراف النهار ، على الوجه الذي يحبه

ويرضاه ، إنه كريم وهاب .